

## برنامج أنوار كاشفة

## سفر أعمال الرسل

## الحلقة السابعة والعشرون

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. نتابع اليوم دراستنا للأحداث المثيرة التي رافقت تأسيس الكنيسة المسيحية، وذلك من خلال كلمة الله المقدسة في سفر أعمال الرسل.

وكنا قد علمنا أن الكنيسة المسيحية بدأت بمعمودية التلاميذ من الروح القدس. وانضمام ثلاثة آلاف شخص إلى الكنيسة في يوم واحد. ثم تعرضت الكنيسة لإضطهاد عظيم واستشهد استفانوس، وتشتت المؤمنون. وبالرغم من ذلك فقد انتشرت المسيحية في مناطق عديدة وتأسست كنائس كثيرة. ونتيجة لرحلة الرسلين برنابا وبولس الأولى إلى قبرص وتركيا، آمن كثيرون بالمخلص المسيح. وقررت الكنيسة في أورشليم، رفض مطالبة بعض المؤمنين من أصل يهودي، تطهير أو ختان المؤمنين من الأمم. وأرسلوا رسالة بهذا المعنى إلى الكنيسة في أنطاكية مع بولس وبرنابا، وقد رافقهما يهوذا وسيلا.

ثم انطلق الرسول بولس مع سيلا في رحلته التبشيرية الثانية، فاجتازا في سورية ومنطقة كيليكية في تركيا، يشددان الكنائس. أما الرسول برنابا فقد أخذ معه ابن اخته يوحنا مرقس، وتوجها بحرا إلى قبرص. ووصل الرسول بولس وسيلا إلى مدينة درية ثم إلى لسترة في تركيا، التي سبق لبولس أن بشر فيها. فوجدا هناك تلميذ اسمه تيموثاوس ابن امرأة يهودية مؤمنة، ولكن أباه كان يونانيا. وكان مشهودا له من الإخوة. وأراد الرسول بولس أن يصحبه تيموثاوس في رحلته التبشيرية. فأخذه وختته أي طهره، من أجل اليهود الساكنين في تلك المنطقة، الذين كانوا يعرفون أن أباه يوناني. وقد فعل ذلك ليزيل أية حواجز أمام شهادته للمسيح.

وعندما كان بولس ورفاقه ينتقلون من مدينة إلى أخرى، كانوا يبلغون المؤمنين في تلك المدن بالتوصيات التي أقرها الرسل والشيوخ في أورشليم، والمتعلقة بالختان والأمور الأخرى، لكي يعملوا بها. وكانت الكنائس تتقوى في الإيمان، ويزداد عدد المؤمنين يوما بعد يوم. وبعدما اجتازوا في مناطق فريجية وغلطية في تركيا منعهم الروح القدس من التبشير في مقاطعة آسيا. هنا نجد مدى خضوعهم لقيادة الروح القدس.

ولما وصلوا إلى حدود مقاطعة ميسيا، اتجهوا نحو مقاطعة بيثينية، ولكن الروح القدس لم يسمح لهم بالدخول إليها. فمروا على ميسيا، وتوجهوا إلى مدينة ترواس، التي كانت تقع على ساحل بحر إيجه في تركيا. وفي تلك الليلة رأى الرسول بولس في رؤيا

رجلا مقدونيا يتوسل إليه ويقول: " اعبر إلى مقدونية وانجدنا. " عندئذ تأكد بولس ورفقائه أن الرب يدعوهم للتبشير في مقدونية، وهي منطقة في اليونان. فاتجهوا إليها في الحال. فأبحروا من مدينة ترواس إلى جزيرة ساموثراكي. وفي اليوم التالي تابعوا السفر إلى ميناء نيابوليس، ومنها إلى مدينة فيليبّي. والتي كانت أكبر مدينة في مقاطعة مقدونية. وكان يستوطن فيها عدد كبير من الرومان. (راجع أعمال الرسل ١٦: ١-١٢).

وأقام الرسول مع رفقائه في فيليبّي عدة أيام. وفي يوم السبت ذهبوا إلى ضفة نهر في إحدى ضواحي المدينة، حيث جرت العادة أن يقيم إجتماع صلاة للنساء. فجلسوا يكلمون النساء المجتمعات. وكانت بين النساء تاجرة أرجوان من مدينة ثياتيرا، متعبدة لله، اسمها ليدية. ففتح الرب قلبها لتقبل ما كان يقوله الرسول بولس. وعندها اعتمدت بالماء معلنة إيمانها بالمسيح هي وأهل بيتها. هنا نرى عمل روح الله في القلب، وكيف يغير الإنسان من الداخل، لكي يتوب عن ذنوبه، ويؤمن بالمخلص المسيح. وهكذا كان روح الرب يعمل في القلوب، ويختبر الكثيرون خلاص الله. ثم دعت ليدية الرسول بولس ورفقائه لإلحاح لقبول ضيافتها قائلة: "إن كنتم قد حكمتكم إنني مؤمنة بالرب فانزلوا ضيوفاً ببيتي." ونتيجة لإلحاحها اضطروا أن يقبلوا دعوتها. فمكثوا في بيتها.

وذات يوم وبينما كان الرسول بولس ورفقائه ذاهبين إلى الصلاة، التقت بهم خادمة كان يسكنها روح عرافة، أي روح شريرة. وكانت تكسب سادتها ربها كثيراً من عرفتها، أي من قراءتها للطاق. كانت العرافة أو قراءة الطالع أمراً شائعاً، في حضارة الإغريق والرومان في تلك الأيام. وكانت هناك عدة وسائل خرافية يستخدمها الناس، ظنا منهم أنها تعلمهم بأحداث المستقبل، منها الإتصال بأرواح الموتى.

هذه الخادمة العرافة عندما التقت مع الرسول بولس ورفقائه، أخذت تسير ورائهم وهي تصرخ قائلة: "هؤلاء الناس هم عبيد الله العلي الذين ينادون لكم بطريق الخلاص." (أعمال الرسل ١٦: ١٧) وظلت تفعل هذا لأيام كثيرة، إلى أن تضايق منها الرسول بولس كثيراً. فالتقت وقال للروح الشرير الساكن فيها: "أنا آمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها. فخرج منها في تلك الساعة." (أعمال الرسل ١٦: ١٨) كان ما قالته العرافة صحيحاً عن الرسول بولس ورفقائه، لكن مصدره كان الروح الشرير. ولهذا ضجر الرسول بولس منها، فهو ليس بحاجة لأن يشهد عنه الروح الشرير، وأمر بأن يخرج منها. وهذا يكشف لنا أن الروح الشرير يعرف من هم أولاد الله الحقيقيين، وأنهم يحملون رسالة الخلاص. كما أنه كان يعرف أن المسيح المخلص هو ابن الله. وكانت الأرواح الشريرة تصرخ خوفاً عندما تتقابل مع المسيح.

لكن الذي حصل، أن سادة هذه العرافة، وبعد أن خرج منها الروح الشرير، انقطع مورد رزقهم. فقد كانت هذه العرافة تأتي لهم بالأموال الكثيرة، نتيجة لأعمال العرافة والسحر والشعوذة التي تقوم بها. ولهذا ألقى سادة هذه العرافة اللوم على الرسول بولس ورفيقه سيلا، أنهما كانا السبب في توقف مصدر رزقهم. فقبضوا عليهما وجروهما إلى ساحة المدينة للمحاكمة، وقدموهما إلى الولاة قائلين:

"هذان الرجلان يبيلبان مدينتنا وهما يهوديان، ويناديان بعوائد لا يجوز لنا أن نقبلها ولا نعمل بها إذ نحن رومانيون. فقام الجمع معا عليهما، ومزق الولاة ثيابهما وأمروا أن يضربا بالعصي. فوضعوا عليهما ضربات كثيرة وألقوهما في السجن وأوصوا حافظ السجن أن يحرسهما بضبط. وهو إذ أخذ وصية مثل هذه ألقاهما في السجن الداخلي وضبط أرجلهما في المقطرة." (أعمال الرسل ١٦: ٢٠-٢٤)

هنا نجد كيف كان العامل المادي هو السبب الحقيقي وراء سجن الرسول بولس ورفيقه سيلا. أما الإدعاءات الأخرى، فما كانت إلا لإثارة الجموع والحكام ضدهما. فجلدوهما كثيرا وضربوهما وألقوهما في السجن الداخلي. وليس هذا فحسب بل أدخلوا أرجلهما في مقطرة خشبية، لكي لا يستطيعان الهرب. وكانت المقطرة تُصنع من لوحين خشبيين، مربوطين بأثقال حديدية، وبهما فتحة تكفي فقط لإحاطة الرجل من فوق أعلى القدم. وكان السجين يضع رجله فوق اللوح الخشبي السفلي، ثم يطبق اللوح العلوي على الرجل، فيثبت في الثقب. وأحيانا كانت القدم والرسغ أيضا توضعان في المقطرة.

وهنا نجد كيف تم إدخال أرجل الرسول بولس ورفيقه سيلا المسالمين، واللذين لم يقتربا إثما، ولم يرتكبا ذنبا، أدخلوها في مقطرة خشبية معدة للإمساك بأعتى المجرمين. لكن برغم ما حصل لهما، وهما في داخل السجن، كان الرسول بولس وسيلا يصليان ويسبحان الله، والمسجونون يسمعونهما. وهذا يؤكد لنا مدى مساعدة روح الله القدوس لهما وتشجيعهما، في وقت الضيق.

وكان نحو منتصف الليل وبينما بولس وسيلا يصليان ويسبحان الله، أنه حدث فجأة زلزال شديد هز أركان السجن. فانفتحت في الحال جميع أبوابه، وسقطت قيود السجناء كلهم. وأيقظ الزلزال ضابط السجن. فلما رأى الأبواب مفتوحة ظن أن السجناء قد

هربوا. فاستلَّ سيفه ليقتل نفسه. لكن الرسول بولس صاح بأعلى صوته: لا تمس نفسك بسؤ فنحن جميعا هنا. فطلب ضوئا واندفع إلى الداخل وهو يرتجف خوفا. (راجع أعمال الرسل ١٦: ٢٥-٢٩)

أجل لقد أنقذ الله الرسول بولس ورفيقه سيلا من السجن. لابل حصل ما هو أكثر من ذلك، وهو الذي سنتأمل به في اللقاء القادم إن شاء الله.